الصَّفُّ الثّالِثُ

الوَحْدَةُ الأولى

نصّ الاستماع –(الفَتاةُ المَغْرُورَةُ)[٢١]

يُحكى أنّه في أَحَدِ البِلادِ البَعيدَةِ، عاشَت الفَتاةُ (أَرِيجُ)، الّتي بَرَعَتْ في خِياطَةِ المَلابِسِ وَتَطْرِيزِها، فَكانَ النّاسُ يَأْتونَ إِلَيْها؛ لِرُؤْيَةِ مَنْسوجاتِها الرّائِعَةِ، وَفي يَوْمٍ ما سَأَلَتْها السَّيدةُ (أملُ): " هَلِ السَيِّدَةُ (سارةُ) هِيَ الَّتي عَلَّمَتْكِ هَذا الفَنَّ الرّائِعَ؟ ".

ردّتْ عليها أَرِيجُ بِكُلِّ غُرورٍ: " لَا، بَلْ هِي الّتي يَجِبُ أَنْ تَتَعَلَّمَ مِنّي". ثُمَّ أَعْلَنَتْ في جَميعِ أَنْحاءِ الْبِلادِ أَنَّها عَلى اسْتِعْدادٍ لإِقامَةِ تَحَدٍّ في الخِياطَةِ والتَّطْرِيزِ مَعَ السَّيِّدَةِ سارَةَ؛ حَتَّى يَرى الجَميعُ مَنِ الأَفْضَلُ منهما؛ لَكِنَّ السَّيِّدَةَ سَارةَ كانتْ أَكثَرَ حِكْمَةً، وحاوَلَتْ أَنْ تُثْنِيَها عَنِ الدُّخولِ في هَذا التَّحَدّي؛ كَي لا تَفْقِدَ زبائِنَها إِذَا ما خَسِرَتِ المُنافَسَةَ. لَكِنَّ أريجَ رَفَضَتْ بِشِدَّةٍ وَقالَتْ: " لَا، بَلْ يَجِبُ أَنْ أَتَحَداها، فَما المانِعُ مِنْ ذَلِكَ؟، و أَنَا وَاثِقَةٌ من أَنّني سَأَهْزِمُها ".

لِذَلك قَرَّرَتِ السَّيِّدَةُ سَارَةُ الدُّخولَ مَعَ الفتاةِ أريجَ في التَّحَدّي... وَبِشَهادَةِ الْجَميعِ كانَتْ السَّيِّدَةُ سارَةُ هِي الفَائِزَةُ بالفِعْلِ.

وَبَعْدَ خَسارَتِها فَقَدَتْ أريجُ ثِقَتَها بِنَفْسِها، إِلى جانِبِ فَقْدِها الْكَثيرَ مِنْ زبائِنِها، وَكانَ ذَلِكَ دَرْسًا قاسِيًا لَها ؛ تَعَلَّمتْ مِنْهُ عدَمَ الْغُرورِ، وَضَرورَةَ احْتِرامِ مَواهِبِ الآخَرينَ. فَما أَقْبَحَ الغُرورَ! وما أَرْوعَ التَّواضُعَ!

(٢١) من كتاب ١٠١ حكاية أسطورية للأطفال - بتصرُّف

الصَّفُّ الثّالِثُ

الوَحْدَةُ الثّانية

نَصُّ الاسْتِماعِ (بَطَلٌ صَغيرٌ.. لِكَوْكَبٍ كَبير)[٢٢]

في يَومٍ مِنَ الأيّامِ، كانتِ الأَرْضُ كَوْكبًا سَعيدًا؛ كانَتِ الغاباتُ خَضْراءَ، وَالبِحارُ زَرْقاءَ، وَالحَيوانَاتُ تَعيشُ بِفرحٍ... لَكِنْ بَدأَ هُنالِكَ شَيءٌ غَريبٌ يَحْدُثُ! أَصْبَحَتِ الأرضُ تَشعُرُ بِالحَرِّ الشَّديدِ.

قالَتِ الْأَرْضُ وَهِيَ تَتَأَلَّمُ: أنا أَخْتَنِقُ، لِماذا أَصْبحَ الجَوُّ حارًا هَكَذا؟! وَتَساءَلَتْ: هَلْ هَذا بِسَببِ اسْتِخْدامِ البَشَرِ لِلْكَثيرِ مِنَ السَّيّاراتِ، وإطْلاقِ المَصانِعِ الدُّخانَ الكَثيفَ؟ أَوْ بِسَببِ أَنَّ الأَشْجارَ تُقطَعُ، ولا يُزرَعُ بَدَلًا مِنْها؟ فَأَصْبَحَتْ حَرارةُ الشَّمسِ تُحبَسُ داخِلَ الغِلافِ الجَويّ، وَبَدَأْتُ - أَنا الأَرْضُ- أَسْخَنُ وتَرتفِعُ دَرَجةُ حَرارتي أَكْثَرَ وَأَكْثَرَ، وَأُصِبْتُ بِمَرَضِ "الاحْتِباسِ الحَراريّ" . وَ أَثَّرَ مَرَضي عَلى الثَّلْجِ في القُطْبِ الشَّماليّ الَّذي بَدأَ يَذوبُ، ولم تجدِ الدِّبَبَةُ القُطْبِيَّةُ مَكانًا تَعيشُ فيهِ، وهاجَرتْ بَعْضُ الحَيوانات، ولم يجدْ بعضُها طعامًا كافيًا.

هُنا تَذكَّرتِ الأَرْضُ أَنَّهُ في قَريَةٍ صَغيرةٍ، عاشَ هُنالِكَ ولدٌ طيّبٌ اسمُه موسى، كانَ يُحِبُّ الطَّبيعَةَ ويَعْتَني بِالنَّباتاتِ، وَقدْ لاحظَ موسى أنَّ الأشجارَ بدأتْ تذْبُلُ، وأنَّ الطُّيورَ قلَّ عَدَدُها، فَذَهَبَ لِوالِدِهِ وَسَأَلَهُ: أَبي؛ لِماذا أَصْبَحَتِ الأَرْضُ حَزينَةً؟ ابْتَسَمَ الأبُّ وَقالَ: يا موسى؛ تَتألَّمُ الأَرضُ وَتَبْكي؛ لأنَّها تَتَعَرَّضُ لِـــــ" الاحْتِباسِ الحَراريّ"؛ لَكِنْ لا تَقْلَقْ، يُمْكِنُنا مُساعَدَتُها.

قالَ موسى بِحَماسٍ: كَيفَ؟ أُريدُ أَنْ أُساعِدَ. قالَ الأَبُّ: بِزِراعَةِ الأَشْجارِ، وَإعادَةِ التَّدويرِ، والتَّقْليلِ مِنَ اسْتِخْدامِ السَّياراتِ، وَوَضْعِ النُّفاياتِ في الأَماكِنِ المُخَصَّصَةِ لَها.

مُنذُ ذَلكَ اليَومِ، بَدأَ مُوسى يَعْمَلُ؛ زَرَعَ الأَشْجارَ مَعَ أَصْدِقائِهِ، وَرَكِبوا دَرّاجاتِهِم بَدَلًا مِنَ السَّيّاراتِ، وَشارَكوا في حَمَلاتٍ لِتَنْظيفِ الحَيّ، ونشروا تجربتهم فاقتدى بِهِم شبابٌ كَثيرون .... وَبَعْدَ وَقْتٍ بَدَأَتِ الأَشْجارُ تَنْمو، وَالْحَيَوانَاتُ تَعودُ، وَالْهَواءُ أَصْبَحَ أَنْقى... لَقَدْ عادَتِ الأَرْضُ تَبْتَسِمُ مِنْ جَديدٍ.

وزارة التربية
إدارة التوجيه الفني للغة العربية

(٢٢) مُؤَلِّفو الْكِتابِ

الصَّفُّ الثّالِثُ

الوَحْدَةُ الثّالِثة

نَصُّ الاِسْتِماعِ (صانِعو الحَضارة)[٢٣]

لمّا كانَ قولُه تَعالى:﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾[٢٤] أولى كَلِماتِ الوَحي مِنَ اللهِ إلى رَسولِهِ مُحمّدٍ - صَلّى اللهُ عَليهِ وَسَلَّمَ- تَدعو إلى القِراءةِ والعِلْمِ، وَلمّا كَثُرَ في كِتابِ اللهِ الحَثُّ عَلى طَلَبِهِ وتَمجيدِ العُلماء﴿ ... يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾[٢٥] ... انْدَفَعَ المُسْلِمونَ يَدرُسونَ وَيُتَعَلَّمونَ... حَتّى ازْدَهرَ العِلمُ في الحَضارةِ الإسلامِيَّةِ ازْدِهارًا عَظيمًا، فَكانَ لِلْمُسلمينَ دَورٌ كَبيرٌ في نَشرِ المَعْرِفَةِ، وَتَطويرِها في شَتّى مَجالاتِ الحَياةِ...

ثُمَّ تَعاقَبَتْ أَجْيالٌ مِنَ العُلماءِ الأَفْذاذِ أَضاءوا العالَمَ بِعِلْمِهِم وَفِكْرِهِم؛ فَهَذا ابْنُ سينا في الطِّبِّ والفَلْسَفةِ، وكِتابُه الشَّهيرُ" القانونُ في الطِّبِّ" ظَلَّ يُدرَّسُ في جامِعاتِ أُوروبا قُرونًا طَويلةً. وَوَضَعَ الخَوارِزْميّ في الرِّياضياتِ أُسُسَ الجَبْرِ، وَأَسْهَمَ في تَطْويرِ الحِسابِ، وإليه تُنسَبُ كلمةُ "خُوارزميّات" المُسْتَخْدَمةُ في عُلومِ الحاسوبِ اليَومَ. وَتَمَيَّزَ جابر بنُ حَيّانَ في الكِيمياءِ وَاعْتَبَرَهُ الكثيرون "أبا الكيمياء"، وكانت كُتُبُ العُلماءِ المُسلمينَ تُتَرْجَمُ إلى اللُّغاتِ الأُخْرى وَتُنْقَلُ إلى جَميعِ أَنحاءِ العالَمِ آنذاكَ.

ولَمْ تَقْتَصِرْ جُهودُ عُلَماءِ المُسلمينَ عَلى الكِتابةِ والتَّأليفِ في العُلومِ، بَلْ أَجروا التَّجارِبَ، و ابْتَكروا الأجهزةَ، وبنوا المُسْتشفياتِ والمَدارِسَ والمَراصِدَ.... ويَرْجِعُ إليْهِم الفَضْلُ في النَّهضةِ العِلميّةِ الحَديثةِ؛ فَقَدْ كانوا السَّبَبَ في نَهْضةِ أوروبا بَعْدَ عُصورِ الظَّلامِ الَّتي عاشَتْها... وما زالَ علماؤنا يُسْهِمونَ بِقُوّةٍ للارتقاء بالحضارةِ الإنسانيَّةِ المُعاصِرةِ حتّى اليَومِ ... فَهَل تُصبحونَ أنتم من هَؤلاءِ العُلَماءِ؟

(٢٣) مُؤَلِّفو الكِتابِ
(٢٤) سورة العلق الآية (١)
(٢٥) سورة المجادلة الآية (١١)

الصَّفُّ الثّالِثُ

الوَحْدَةُ الرّابِعَةُ

نَصُّ الاِسْتِماعِ -(الرَّحْمَةُ)[٢٦]

كانَ راشِدٌ يَعْبُرُ حَديقَةَ مَنْزِلِهم عائدًا من المَسْجِدِ بَعْدَ صَلاةِ الظُّهرِ، وَقَدْ تأخَّرَ عَنْ والِدِهِ قَليلًا، في يَومٍ مِنْ أيّامِ الصَّيفِ شَديدِ الحَرِّ... سَمِعَ مُواءً خافِتًا يَتَسَلَّلُ مِنْ بَينِ الأَشْجارِ، دَفَعَهُ قَلْبُهُ الرَّقيقُ وَفُضولُهُ البَريءُ لِتَقَصّي أَثَرَ الصَّوتِ... فَوَجَدَ قِطَّةً كُسِرَتْ رِجْلُها تَتَأَلَّمُ، وَتُعاني مِنْ الجوعِ، والعَطَشِ ...

أَسْرَعَ راشِدٌ إلى داخِلِ المَنْزِلِ، وَأخبَرَ والِدَيْهِ بِما رَأى، واسْتَأذَنَهما في إحْضارِ وِعاءٍ مِنَ الطَّعامِ وَإناءٍ مِنَ الماءِ لِهَذِهِ القِطَّةِ المِسْكينَةِ، فَسَمَحا لَهُ ...

وَضَعَ راشِدٌ الطَّعامَ وَالماءَ أَمامَ القِطَّةِ بِلُطْفٍ، وَقالَ لَها: "لا تَخافي، لَنْ أُؤْذِيَكِ، أَنا صَديقُكِ راشِدٌ "، اقْتَرَبَتِ القِطَّةُ مِنَ الماءِ بِتَرَدُّدٍ، وَمِنَ الطَّعامِ بِتَرَقُّبٍ.. بَدَأَتْ تَشْرَبُ وتَأكُلُ في هُدوءٍ، ثمّ جَلَسَتْ إلى جانِبِ راشِدٍ، تَتَمَسَّحُ فيهِ، وَكَأنَّها تَشْكُرُ لَهُ عَطْفَهُ عَلَيها، وَإحْسانَهُ إلَيها.

عادَ راشِدٌ إلى والِدَيهِ وسَأَلَهُما: إن كانَ يُمْكِنُه عَرْضُ هذهِ القِطَّةِ عَلى الطَّبيبِ البَيْطَريّ؛ لِيُعالِجَ الْكَسْرَ في رِجْلِها؟ والاعْتِناءُ بِها في حَديقَةِ المَنْزِلِ حَتّى تَعودَ إلى حَياتِها الطَّبيعيَّةِ؟

تَشاوَرَ الوالِدان، وَابْتَسَمَتِ الأمُّ في حَنانٍ وَقالَتْ: "بارَكَ اللهُ فيكَ يا بُنَيَّ... نَعَمْ، سَنَذْهَبُ بِها إلى الطَّبيبِ البَيْطَريّ، وَسَنَرْعاها مَعًا حَتّى تَقْفِزَ قَفْزًا.

أُعْجِبَ الأَبُ بِرَحمَةِ راشِدٍ وَبِحَديثِ الأُمِّ، وقصّ عَلَيْهِما قِصَّتَين؛ الأولى: لـــ(امْرَأَةٍ... سَقَتْ كَلْبًا في يَومٍ حارٍّ، فَغَفَرَ اللهُ لَها).[٢٧] والثّانيةُ: لـ(امْرَأَةً دَخَلَتِ النّارَ في هِرَّةٍ حبستْها).[٢٨] كما جاء في السُّنّةِ النَّبويّةِ.

قالَتِ الأمُّ: إذا كانَ الرِّفْقُ بِالحَيوانِ واجِبًا في دينِنا الإسلاميّ، فإنّ الإحسانَ إلى فُقَراءِ النّاسِ، والرَّحمةَ بِضعيفِهم أَوْجَبُ يا وَلَدي...

شَكَرَ راشِدٌ والِدَيهِ وقبّلَ رَأْسَيْهِما، وَأَخبَرَهُما أَنَّه سَيَكْتُبُ عَنْ ذَلِكَ المَوضوعِ في مَجلَّةِ المَدْرَسَةِ.

صفوة معلمي الكويت
وزارة التربية
إدارة التوجيه الفني للغة العربية

(٢٦) مُؤَلِّفو الْكِتابِ
(٢٧) صحيح ابن حبان (٣٨٦)
(٢٨) صحيح البخاري (٣٣١٨)

الصَّفُّ الثّالِثُ

الوَحْدَةُ الخامِسَةُ

نَصُّ الاسْتِماعِ- (حَمْلَةٌ تَطَـوُّعِيَّةٌ) (٢٩)

سـارَةُ تِلْميذَةٌ نَشـيطَةٌ، مُحِبّةٌ لِلْبيئَةِ، تَهْتَمُّ كَثيرًا بِأمورِ النَّظافَةِ وَالْجَمالِ ...كانَتْ سـارَةُ تَحْزَنُ عِنْدَما تَرى سـاحَةَ مَدْرَسَتِها تَمْتَلِئُ بِالنُّفاياتِ مِنْ بَقايا الْعُلَبِ الْبِلاسْـتيكيَّةِ وَالأوْراقِ الـمُمَزَّقَةِ خاصّـةً بَعْدَ الْفُرَصِ؛ لأنَّ مَنْظَرَ السّـاحَةِ لا يَكونُ جَميلًا بِالشَّكْلِ الَّذي تَرْجوهُ وَيَليقُ بِها وَبِمَدْرَسَتِها...

قَرَّرَتْ سارَةُ أنْ تَكونَ -كَعادَتِها- إيجابِيَّةً، وَعَزَمَتْ عَلى أنْ تُسْهِمَ في مُعالَجَةِ هذِهِ الـمُشْكِلَةِ... ذَهَبَتْ إلى مُعَلِّمَتِها في مادَّةِ الْعُلومِ الْـمُعَلِّمَةِ نورَةَ، وَ اقْتَـرَحَتْ عَلَيها فِكْرَةَ إنْشاءِ حَمْلَةٍ تطوّعيّةٍ داخِلَ الـمَدْرَسَةِ بِعُنوانِ "مَدْرَسَتي خَضْراءُ" تَهْدِفُ إلى جَمْعِ النُّفاياتِ وَفَرْزِها لإعادَةِ تَدْويرِها، وَزِراعَةِ المَساحاتِ الْفارِغَةِ، وتَشْجيرِ كُلِّ مَوْضِعٍ صالِحٍ لِلتَّشْجيرِ.

أُعْجِبَتِ الْـمُعَلِّمَةُ بِفِكْرَةِ سارَةَ وَعَرَضَتْها عَلى مُديرَةِ الْـمَدْرَسَةِ فَوافَقَتْ وَشَجَّعَتْهُما ... دَعَتِ الْـمُـعَلِّمَةُ زَميلاتِها فَأَجَبْنَ بِهِمَّةٍ، وَوَضَّـحَتْ سـارَةُ الْفِكْرَةَ لِلتِّلميذاتِ فَتَحَمَّسْـنَ، وَعَلى الْفَورِ وُضِـعَتِ الْخُطَّةُ... وَبَدَأَ التَّنْفيذُ؛ فَكُوِّنَتِ الْـمَجْموعاتُ، وَأُحْضِرَتِ الصَّناديقُ الْـمُـلَوَّنَةُ: الأخْضَرُ لِلْوَرَقِ، وَالأزْرَقُ لِلْبلاسْـتيكِ، وَالأصْفَرُ لِلْمَعادِنِ... وجُهِّزَتِ الشَّتْلاتُ.. جُمِعَتِ النُّفاياتُ، وَوُضِعَتْ في الصَّناديقِ الْـمُخَصَّصَةِ، وَبِالتَّنْسيقِ مَعَ أحَدِ الْـمَـراكِزِ الْبيئيَّةِ حَضَرَ العُمّالُ وَرَفَعوا الْمَوادَّ لإعادَةِ تَدْويرِها، وَكانَ هُناكَ فَريقٌ آخَرُ قَدْ جَنَّدَ نَفْسَهُ لِزِراعَةِ كُلِّ شِبْرٍ صالِحٍ لِلزِّراعَةِ في الْمَدْرَسَةِ، وَغَرْسِ شَجَرَةٍ في كُلِّ مَوْضِعٍ تَنْمو فيهِ.

أَسـابيعُ قَليلَةٌ، غَيَّرَتْ مَلامِحَ الْـمَدْرَسَـةِ؛ لَقَدْ أَصْبَحَتْ أَنْظَفَ وَأَجْمَلَ... نَظَّمَتِ الْحَمْلَةُ التَّطَوُّعِيَّةُ مَعْرِضًا صَغيرًا عَرَضَتْ فيهِ الْـمُتَعَلِّماتُ أَدَواتٍ وَأَعْمالًا فَنِّيَّةً صَنَعْنَها مِنْ مَوادَّ مُعادٍ تَدْويرُها. عُرِضَتْ في الأماكِنِ الْخَضْـراءِ، بِجِوارِ شَتْلاتِ الأَشْجارِ النّامِيَةِ... نالَتِ الْمُبادَرَةُ إعْجابَ الْجَميعِ، وَكَرَّمَتِ الْمُديرَةُ أَعْضاءَ الْحَمْلَةِ ...

شَـعَرَتْ سـارَةُ بِالفَرَحِ، وَأَدْرَكَتْ أَنَّ الْعَمَلَ الصَّـغيرَ يُمْكِنُ أنْ يُحْدِثَ فارِقًا كَبيرًا، وَأَنَّ الْفِكْرَةَ تُصْـبِحُ قابِلَةً لِلتَّحَقُّقِ بِالتَّعاوُنِ وَالتَّكاتُفِ، وَأَنَّ أَعْمالًا مِثْلَ إعادَةِ التَّدْويرِ وَالتَّشْجيرِ...لَيْسَـتْ أَفْكارًا خَيالِيَّةً، بَلْ هِيَ رِسـالَةٌ واعِيَةٌ، وَمَسْـؤولِيَّةٌ واجِبَةٌ تُجاهَ الْوَطَنِ الغالي وَالْبيئَةِ الْمُحيطَةِ، وَمُسْتَقْبَلِ الأَرْضِ ...

(٢٩) مُؤَلِّفو الْكِتابِ

الصَّفُّ الثّالِثُ

الوَحْدَةُ السّادِسَةُ

نَصُّ الاسْتِماعِ - (رَأْسُ الدَّواءِ)[٣٠]

يُعَدُّ الْغِذاءُ أَحَدَ أَهَمِّ أَسْبابِ صِحَّةِ الإِنْسانِ وَقُوَّتِهِ؛ فَهُوَ يُؤَثِّرُ فِي نَشاطِهِ وَحَيَوِيَّتِهِ وَقُدْرَتِهِ عَلَى الْعَمَلِ. وَإِذا بَحَثْتَ عَنْ أَسْبابِ تَمَتُّعِ أَجْدادِنا بِالصِّحَّةِ وَالعافِيَةِ، وَجَدْتَ أَنَّ طَعامَهُم وَنِظامَ حَياتِهِم الْيَوْمِيَّ مِنْ أَهَمِّ الأَسْبابِ فِي ذَلِكَ. فَتَعالَ نُقارِنْ بَيْنَ حَياةِ أَجْدادِنا فِي الماضِي وَحَياتِنا الْيَوْمَ مِنْ حَيْثُ نَوْعُ الطَّعامِ وَ أَثَرُهُ فِي صِحَّتِنا.

فِي الماضِي كانَ طَعامُ أَجْدادِنا طَبيعِيًّا بَسيطًا، يُحَضَّرُ مِنْ مُكَوِّناتٍ طازَجَةٍ مِمّا يَزْرَعونَ، مِثْلَ التَّمْرِ وَالْقَمْحِ وَالْخَضْراواتِ والفواكهَ... دونَ إِضافَةِ أَيِّ مَوادَّ حافِظَةٍ عَلَيْها، أَوْ مِمّا يُرَبّونَ بِأَنْفُسِهِمْ كالماشِيَةِ والدَّجاجِ، كَما كانوا يَأْكُلونَ بِاعْتِدالٍ، وَيَعْمَلونَ بِجِدٍّ ...؛ فَتَمَتَّعوا بِصِحَّةٍ سَليمَةٍ، وَأَجْسامٍ قَوِيَّةٍ، بل نادِرًا ما كانوا يُعانونَ مِنَ الأَمْراضِ الّتي نَسْمَعُ عَنْها الآنَ. فَعاشوا يُؤْمِنونَ بِالْحِكْمَةِ الّتي تَقولُ: «المَعِدَةُ بَيْتُ الدّاءِ، وَالْحِمْيَةُ رَأْسُ الدَّواءِ».

أَمّا الْيَوْمَ، فَقَدْ تَغَيَّرَتْ نَوْعِيّاتُ الطَّعامِ وَمُكَوِّناتُهُ، فَكَثُرَتِ الأَطْعِمَةُ الممْزوجَةُ بِالموادِّ الْحافِظَةِ، وَانْتَشَرَتِ الْوَجْباتُ السَّريعَةُ وَالمُعَلَّباتُ المُشَبَّعَةُ بِالدُّهونِ وَالسُّكَّرِ...،مِمّا سَبَّبَ أَمْراضًا كَثيرَةً كَالسُّمْنَةِ وَالسُّكَّرِيِّ وَارْتِفاعِ ضَغْطِ الدَّمِ، وَضَعْفِ المَناعَةِ....

وَمَعَ زِيادَةِ الْوَعْيِ الصِّحِّيِّ ظَهَرَتْ حَمَلاتُ التَّوْعِيَةِ الَّتي تُشَجِّعُ عَلى مُمارَسَةِ الرِّياضَةِ، وَالْعَوْدَةِ إِلى الطَّعامِ الطَّبَعِيِّ، وَالاعْتِدالِ فِي تَناوُلِ كَمِّيّاتِهِ، امْتِثالًا لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ:(ما مَلأَ آدَمِيٌّ وِعاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ، بِحَسْبِ ابنِ آدَمَ أَكْلاتٍ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ كانَ لا مَحالَةَ : فَثُلُثٌ لِطَعامِهِ، وَثُلُثٌ لِشَرابِهِ وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ) [٣١].

فَلْنُوازِنْ يا صَديقي فِي طَعامِنا بَيْنَ غِذاءِ الماضِي وَبَساطَتِهِ، وَتِقْنِيّاتِ الْحاضِرِ، وَوَعْيِهِ الصِّحِّيِّ، وَلا نُسْرِفْ فِي الأَكْلِ، تَلْبِيَةً لِأَوامِرِ اللهِ تَعالى:﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [٣٢]؛لِنَسْتَمْتِعَ بِصِحَّةٍ دائِمَةٍ، وَحَياةٍ سَعيدَةٍ.

وزارة التربية
إدارة التوجيه الفني للغة العربية

(٣٠) مؤلفو الكتاب

(٣١)أخرجه الترمذي (٢٣٨٠) واللفظ له، والنسائي في (السنن الكبرى) (٦٧٦٩) ، وابن ماجه (٣٣٤٩) ، وأحمد (١٧١٨٦)

(٣٢) سورة الأعراف الآية (٣١)

الصَّفُّ الثّالِثُ

الوَحْدَةُ السّابِعَةُ

نَصُّ الاِسْتِماعِ- (هَمْسُ الْكُتُبِ)[٣٣]

هِنْدٌ تِلْميذَةٌ هادِئَةٌ تُحِبُّ زِيارَةَ مَكْتَبَةِ الْمَدْرَسَةِ كُلَّ يَوْمٍ بَعْدَ الْفُرْصَةِ؛ تَقْرَأُ كِتابًا، أَوْ تَتَصَفَّحُ مَجَلَّةً، أَوْ تَسْتَعيرُ ديو انًا، وَعِنْدَما تَفْتَقِدُها صَديقاتُها يَتَوَجَّهْنَ فَوْرًا إِلى الْمَكْتَبَةِ، لِيَجِدْنَها بَيْنَ صَديقاتٍ أُخَرَ، مِنَ الْكُتُبِ وَالْمَجَلّاتِ، حَتّى عُرِفَتْ بَيْنَ زَميلاتِها بِـ" صَديقَةِ الْمَكْتَبَةِ" ...

جَلَسَتْ هِنْدٌ في إِحْدى الْفُرَصِ بَيْنَ رُفوفِ الْكُتُبِ بِهُدوءٍ كَعادَتِها، فَشَعَرَتْ وَكَأَنَّ الْكُتُبَ حَوْلَها تَتَنَفَّسُ بِصُعوبَةٍ مِنْ كَثْرَةِ الْأَوْراقِ الزّاخِرَةِ بِالْقِصَصِ، وَمِنَ الْغُبارِ الْعالِقِ عَلى أَغْلِفَتِها...

مَدَّتْ هِنْدٌ يَدَها بَيْنَ الْكُتُبِ وَأَخْرَجَتْ بِرِفْقٍ كِتابًا مُغَطًّى بِطَبَقَةٍ مِنَ الْغُبارِ... وَعِنْدَما فَتَحَتْهُ، وَجَدَتْ في الصَّفْحَةِ الأولى رِسالَةً صَغيرَةً كُتِبَتْ بِخَطٍّ جَميلٍ:

(أَنا كِتابُ "رِحْلَةٌ عَبْرَ الزَّمَنِ" أَشْعُرُ وَكَأَنّي أَحْتَضِرُ؛ لَمْ يَقْرَأْني أَحَدٌ مُنْذُ سَنَةٍ ... هَلْ تُساعِدينَني؛ لِأَعودَ لِلْحياةِ مِنْ جَديدٍ ؟)

ابْتَسَمَتْ هِنْدٌ وَقالَتْ: "لَيْسَ غَريبًا أَنْ تَكْتُبَ أَمينَةُ الْمَكْتَبَةِ الْمُبْدِعَةُ هذِهِ الرِّسالَةَ ؛ لِتُشَجِّعَنا عَلى الْقِراءَةِ."

أَخَذَتْ هِنْدٌ تَقْرَأُ بِنَهَمٍ، وَتَتَدَبَّرُ بِشَغَفٍ، وَكُلَّما قَرَأَتْ صَفْحَةً من صَفْحاتِ الْكِتابِ شَعَرَتْ وَكَأَنَّ الْكِتابَ يَخِفُّ في يَدَيْها، وَكَأَنَّهُ يَنْشَطُ مِنْ خُمولٍ، وَيَنْطَلِقُ مِنْ قَيْدٍ... لَقَدْ عادَتْ لَهُ الْحياةُ ...

بَعْدَ أَنْ أَتَمَّتْ هِنْدٌ قِراءَةَ ما سَمَحَ بِهِ الْوَقْتُ، وَضَعَتْ رِسالَةً صَغيرَةً بِجِوارِ الرِّسالَةِ السّابِقَةِ، كَتَبَتْ فيها:

(سَأَقْرَأُكَ حَتّى النِّهايَةِ إِنْ شاءَ اللهُ ... لَنْ تَبْقى وَحيدًا بَعْدَ الْيَوْمِ.)

وَما إِنْ أَذاعَتْ أَمينَةُ الْمَكْتَبَةِ قِصَّةَ هِنْدٍ مَعَ كِتابِ "رِحْلَةٌ عَبْرَ الزَّمَنِ" في كَلِمَةٍ مُؤَثِّرَةٍ عَبْرَ الإِذاعَةِ الْمَدْرَسِيَّةِ في طابورِ الصَّباحِ، حَتّى انْتَشَرَ خَبَرُ ما فَعَلَتْهُ هِنْدٌ في الْمَدْرَسَةِ وَخارِجَها، وَأَصْبَحَ مادَّةً إِعلامِيَّةً تَناقَلَتْها وَسائِلُ التَّواصُلِ الاجْتِماعِيِّ، تحت عنوان :

أَعَزُّ مَكانٍ في الدُنى سَرجُ سابِحٍ وَخَيرُ جَليسٍ في الزَمانِ كِتابُ

كَما قالَ الشّاعِرُ الْمُتَنَبِّي، فَكانَ لِذلِكَ أَثَرٌ طَيِّبٌ في إِقْبالِ كَثيرٍ مِنَ الْمُتَعَلِّمينَ وَالْقُرّاءِ عَلى الْقِراءَةِ في مَكْتَباتِ الْمَدارِسِ، وَالمكتبات العامَّةِ بِشَهادَةِ أُمَناءِ الْمَكْتَباتِ وَأَميناتِها...

مُنْذُ ذَلِكَ الْيَوْمِ، عادَتِ الْحياةُ إِلى الْكُتُبِ، وَعَمَرَتِ الْمَكْتَباتُ الْمَهْجورَةُ .... وَأَصْبَحَ النّاسُ يَتَنافَسونَ في الْقِراءَةِ حَتّى في النَّوادي وَالْمَقاهي وَالْحَدائِقِ وَالطُّرُقاتِ... لَقَدْ عادَتِ الْحَياةُ إِلى النّاسِ ...

(٣٣) مُؤَلِّفو الْكِتابِ

الصَّفُّ الثّالِثُ

الوَحْدَةُ الثّامِنَةُ

نَصُّ الاِسْتِماعِ- (الْغَيْمَةُ الْبَيْضاءُ)[٣٤]

مُنْذُ زَمَنٍ بَعيدٍ كانَتِ الْغَيْمَةُ الْبَيْضاءُ الصَّغيرَةُ تَعيشُ في السَّماءِ، وَتُسافِرُ مَعَ الرِّياحِ، لمّا شَعَرَتْ بِالْعَطَشِ، مَدَّتْ خُيوطَها النّاعِمَةَ؛ لِتَشْرَبَ مِنْ أَبْخِرَةِ الماءِ المُتَصاعِدِ مِنَ المُحيطاتِ وَالْبِحارِ وَالأَنْهارِ... اِمْتَلأَتْ حَتّى أَصْبَحَتْ ثَقيلَةً مِثْلَ بالونٍ مَليءٍ بِالماءِ.

فَرِحَتِ الْغَيْمَةُ وَقالَتْ: "الآنَ جاءَ وَقْتُ الرِّحْلَةِ!"، ساقَتْها الرِّياحُ إِلى أَرْضٍ بَعيدَةٍ عَطْشى، حَزِنَتِ الْغَيْمَةُ لِحالِ تِلْكَ الأَرْضِ الْخالِيَةِ مِنَ الْحياةِ؛ فَلا نَباتَ وَلا زَرْعَ وَلا أَشْجارَ!، نَثَرَتِ الْغَيْمَةُ بِرِفْقٍ ماءَها قَطَراتٍ كَاللُّؤْلُؤِ عَلى تُرابِ تِلْكَ الأَرْضِ، فَرِحَتِ الأَرْضُ، وَاحْتَضَنَتْ تِلْكَ الأَمْطارَ في حَنانٍ، وَشَرِبَتْ حَتّى ارْتَوَتْ ...

بَعْدَ حينٍ شَقَّ تُرابَ تِلْكَ الأَرْضِ نَباتاتٌ خَضْراءُ، فَإِذا حُقولٌ مِنْ زَرْعٍ نَضيرٍ، وَزُهورٍ مُتَعَدِّدَةِ الأَشْكالِ وَالأَلْوانِ، وَأَشْجارٍ باسِقَةِ الأَغْصانِ، مورِقَةٍ ... وَقَدْ صَدَقَ رَبُّنا الْقائِلُ في كِتابِهِ: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[٣٥]

وَبَعْدَ أَنْ أَفْرَغَتِ الْغَيْمَةُ المِعْطاءُ ماءَها الْعَذْبَ، عادَتْ إِلى حالَتِها الأُولى، شَعَرَتْ بِالْعَطَشِ، فَإِذا بِأَشِعَّةِ الشَّمْسِ الدّافِئَةِ تُرْسِلُ لَها مَعَ خُيوطِها الرَّقيقَةِ أَبْخِرَةَ الماءِ مُتَصاعِدَةً مِنْ مِياهِ المُحيطاتِ وَالْبِحارِ وَالأَنْهارِ... لِتَتَكاثَرَ غُيومٌ كَثيفَةٌ... تَمْتَلِئُ وَتُصْبِحَ ثَقيلَةً مِثْلَ بالوناتٍ مُمْتَلِئَةٍ بِالماءِ، فَتَسوقُها الرِّياحُ إِلى أَراضٍ بَعيدَةٍ عَطْشى ... لِتَنْثُرَ ماءَها كَاللُّؤْلُؤِ عَلى تُرابِ تِلْكَ الأَراضي... وَتَبْدَأُ رِحْلَةٌ جَديدَةٌ مِنَ الْعَطاءِ وَالإِنْباتِ وَالْخَيرِ المُمْتَدِ في مَشارِقِ الأَرْضِ وَمَغارِبِها...

وزارة التربية
إدارة التوجيه الفني للغة العربية

(٣٤) مُؤَلِّفو الْكِتابِ
(٣٥) من سورة الأعراف الآية (٥٧)